

ويتضح من هذا الخطاب أنه في ذلك الوقت كان قد اتخذ موقفاً من قضية الأسلوب الشعري بخالف موقف وردزورث:

«والآن قد يعد من المقدمة إلى درجة أنه يشعر أن لغة الشعر تحتاج إلى نوع من التسامى عن لغة الحياة الواقعية»^(١).

ولقد اهتم كولردج وردزورث كثيراً بعملية الموازنة بين المتناقضات فنجدها يتحدثان عن التشابه حيث لا تشابه *Sameness with difference* ويجدان تشابهاً بين اللامتشابهات *Simili-tude with dissimilitude* في معرض شرح نظريتهما في لغة الشعر، وهي لغة تشبه اللغة العادية وتختلف عنها *Language which is at once "the same as, yet other than the language of speech.* لذا نجد كولردج يطبق نفس المبدأ في وصفه لأصل الأوزان الشعرية (*Metre*). فالشاعر يحدث اتزاناً بين شيئين متناقضين: العاطفة والإرادة، فبينما تتطلب العاطفة غمطاً من اللغة الشعرية العالية، يحاول الشاعر أن يسيطر بإرادته على آثار العاطفة، وهو لذلك يرى أن تفاعل العاطفة مع الإرادة هو الذي يخلق هذا التناسق الذي اصطلح على تسميته بالأوزان الشعرية.

والشعر عنده عاطفة في جوهره، ومفهومه عن العاطفة مفهوم محدد. فهو يقصد العاطفة التي تثير في الشاعر أسس البراعة الشعرية: اللغة المجازية والأوزان الشعرية، وكولردج برأيه هذا إننا نعبر عن قبوله لنظريات الفنية البدائية (*Primitivistic theories*) التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر، والتي كانت تقول: أن العواطف الجياشة تتطلب لغة عالية المجازية وإيقاعات منتظمة، وهو يرى أن الصيغ البلاغية (*Figures of Speech*) هي وليدة العاطفة، بل هو يؤكد على أن الأوزان الشعرية تتضمن عاطفة جياشة. ويمكننا القول: إن كولردج يقبل رأي وردزورث في تاريخ تطور الأسلوب الشعري والذي كان يعتبر أن اللغة الطبيعية المفعمة بالعاطفة هي الأصل في الأسلوب الشعري، إلا أن موقفه بخالف موقف وردزورث الذي كان يعتبر الوزن الشعري نوعاً من الجمال الإضافي (*Super added charm*). إنه يرى أن الوزن الشعري له أثر جمالي في شحذ انتباه القارئ، ليس هذا فحسب بل هو يؤكد أن الأوزان الشعرية تحدث نوعاً من الارتقاء (*Heightening distancing power of metre*). والارتقاء هنا يسير إلى تحول عاطفة القارئ إلى انفعال شعري، والشعر يحدث أثره الجمالي هذا باستخدام لغة تشبه لغة الثر وفي الوقت نفسه تختلف عنها. أو ما يعبر عنه كولردج بعبارته الشهيرة

(١) انظر النص الثاني والعشرين في ملحق النصوص الإنجليزية.